

المفردة القرآنية بين اللغويين والمفسرين (دراسة وتعليقاً)

د. هناء محمد أبو زينب

أستاذة البلاغة والنقد المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، جامعة البحر الأحمر، السودان
البريد الإلكتروني: haabuha@gmail.com

د. انتصار مهدي عبد الله الصديق

أستاذة الأدب والنقد المشارك، جامعة الزعيم الأزهرى، السودان
البريد الإلكتروني: entesarahmmad2@gmail.com

الملخص

يُدرُسُ هذا البحث المفردة القرآنية في ضوء منهجين مهمين: المنهج اللغوي كما ظهر عند أئمة العربية، أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسبويه. والمنهج التفسيري كما برز عند كبار المفسرين، مثل: الطبري. وتتمثل مشكلة البحث في الكشف عن طبيعة التعامل مع المفردة القرآنية بين اللغويين والمفسرين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف في تفسير دلالاتها؛ إذ ينطلق اللغوي من المعنى المعجمي والأصل الاشتقاقي، بينما ينطلق المفسر من السياق القرآني ومقتضياته الدلالية والتشريعية، فضلاً عن تعامل اللغوي معها بوصفها وحدةً معجمية تُدرس من حيث أصلها الاشتقاقي، واستعمالها في كلام العرب، ودلالاتها الحقيقية والمجازية، بينما ينظر إليها المفسر في إطار السياق القرآني، والمقاصد التشريعية، وقد هدف البحث إلى بيان مفهوم المفردة القرآنية في درسين اللغوي والتفسيري، وإبراز منهج المفسرين في توجيه دلالة المفردة. ويعتمد البحث المنهج الوصفي أخذاً من أدواته التحليل، من خلال تتبع نماذج مختارة من المفردات القرآنية، وتحليل أقوال اللغويين والمفسرين فيها، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف، وبيان أثر السياق في توجيه الدلالة. وقد خلص البحث إلى أنّ اللغويين اعتنوا بالكشف عن الأصول الاشتقاقية، وأنّ المفسرين لم يقفوا عند حدود المعنى المعجمي، بل بحثوا المفردة في سياقها القرآني العام، مستحضرين القرائن اللفظية والمعنوية، إذ يسهم السياق القرآني في تخصيص المعنى أو توسيعه أو نقله إلى مستوى دلالي أعمق. كما بيّن أن المفسرين – في الجملة – لا يخرجون عن حدود العربية، غير أنهم يمارسون توجيهها دلاليًا يتجاوز حدود المعجم إلى أفق الاستعمال القرآني الخاص.

الكلمات المفتاحية: المفردة القرآنية، الدلالة اللغوية، التفسير، اللغويون، المفسرون، السياق القرآني، المعنى المعجمي.

The Quranic Singular between Linguists and Exegetes

(A study and commentary)

Dr. Hana Mohammad Abu Zeinab

Associate Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Education, Red Sea University, Sudan

Email: haabuha@gmail.com

Dr. Intisar Mahdi Abdullaha El-Siddiq

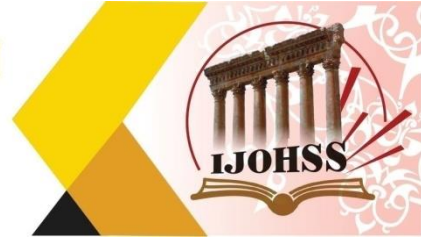
Associate Professor of Literature and Criticism, Al-Zaeem Al-Azhari University, Sudan

Email: entesarahmmad2@gmail.com

ABSTRACT

This research examines Quranic singular in light of two important approaches: the linguistic approach, as exemplified by leading figures in Arabic grammar such as Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi and Sibawayh; and the exegetical approach, as demonstrated by prominent Quranic commentators such as Al-Tabari. The research problem lies in uncovering the nature of how linguists and Quranic commentators approach Quranic vocabulary, and in clarifying the points of agreement and disagreement in interpreting its meanings. Linguists begin with the lexical meaning and etymological root, while commentators begin with the Quranic context and its semantic and legislative implications. Furthermore, linguists treat the vocabulary as a lexical unit studied in terms of its etymological origin, its usage in classical Arabic, and its literal and figurative meanings. Commentators, on the other hand, view it within the framework of the Quranic context and its legislative objectives. The research aims to clarify the concept of Quranic vocabulary in both linguistic and exegetical studies, and to highlight the methodologies of Quranic commentators in interpreting the meaning of each word. This research employs a descriptive methodology, utilizing analytical tools to trace selected examples of Qur'anic vocabulary and analyze the interpretations of linguists and exegetes. The aim is to uncover points of agreement and disagreement and to demonstrate the influence of context on meaning. The research concludes that linguists focused on identifying etymological origins, while exegetes did not limit themselves to lexical meanings. Instead, they examined the vocabulary within its broader Qur'anic context, considering both verbal and semantic cues.

Keywords: Qur'anic singular, linguistic meaning, exegesis, linguists, exegetes, Qur'anic context, lexical meaning.



مقدمة:

إنَّ أجلَّ ما صُرِّفَتْ فيه الأعمار كتابُ الله - عزَّ وجلَّ - قراءةً، وتعلُّماً، وتعلِّماً، وحفظاً، وتفسيراً؛ إذ هو الكتاب الذي جمع أصول الخير كلِّه، وقواعد النجاة، وأسباب النجاح، ومقومات الرفعة في الدنيا والآخرة. فهو كتابُ الحياة للأحياء، فيه نبأ من قبلنا، وخبرٌ من بعدنا، وحُكْمٌ ما بيننا. وقد تحدَّى الله - سبحانه - به العرب، بل الإنسَ والجنَّ جميعاً، فجزوا عن الإتيان بمثله، مع ما عُرفوا به من الفصاحة والبيان، فقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ الإسراء: 88. كما وقد تكفلَ الله - سبحانه - بحفظه، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: 9، فبقي غصناً طرياً، محفوظاً اللفظ، متجدِّد الدلالة، تتكشف معانيه على مرِّ العصور، ويزداد المتأمل فيه يقيناً بأنَّه كلامُ ربِّ العالمين، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الردِّ.

ومفردات القرآن الكريم لا تنقضي عجائبها، ولا تنطفئ نورها، ولا يخلق من كثرة الردِّ، بل تظلَّ جديدةً يزيدها التكرار حلاوة، ولا يزيدها مرور الزمن إلا سطوعاً وثباتاً، وأمر ذلك في القرآن العظيم فتتجلى في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: 41-42. وقد عكف العلماء على مائدته منذ نزوله، وتعددت دراساتهم حوله؛ في غريبه، وقراءاته، وإعرابه، وبلاغته، وتفسيره الذي حظي بالنصيب الأوفى، من هذه الدراسات بين طويل ومتوسط ومختصر.

تأتي هذه الدراسة لتناقش هذه القضية، وهي المفردة في النص القرآني بين اللغويين والمفسرين، وذلك من خلال عرض جملة من النقاط وتحليلها، مستفيدة من الدراسات السابقة التي تناولت هذه القضية المهمة. ونسأل الله التوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

طبيعة التعامل مع المفردة القرآنية بين اللغويين والمفسرين، يوضِّح أوجه الاتفاق والاختلاف في تفسير دلالاتها؛ إذ ينطلق اللغوي من المعنى المعجمي والأصل الاشتقاقي، بينما ينطلق المفسر من السياق القرآني ومقتضياته الدلالية والتشريعية، فضلاً عن تعامل اللغوي معها بوصفها وحدة معجمية تُدرس من حيث أصلها الاشتقاقي، واستعمالها في كلام العرب، ودلالاتها الحقيقية والمجازية، بينما ينظر إليها المفسر في إطار السياق القرآني، والمقاصد التشريعية، ومن هنا يظهر لنا السؤال الرئيس الآتي: هل يُكتفى في فهم المفردة القرآنية بدلالاتها اللغوية الأصلية، أم أن السياق القرآني يُنشئ لها خصوصيةً دلاليةً تستوجب توجيهها تفسيرياً يتجاوز حدود المعجم؟ وينقرَّع عنه الأسئلة الآتية:

- ما حدود اعتماد المفسرين على أقوال اللغويين؟
- ما أثر السياق في توجيه دلالة المفردة؟
- هل وقع تعارض حقيقي بين المنهجين اللغوي والتفسيري أم أن العلاقة بينهما تكاملية؟

أهداف البحث:

- يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المتصلة بالمفردة القرآنية بين المفسرين، واللغويين، ومن أبرزها:
- بيان مفهوم المفردة القرآنية في الدرسين اللغوي والتفسيري.
- إبراز منهج المفسرين في توجيه دلالة المفردة.
- الكشف عن منهج اللغويين في تناول الألفاظ القرآنية.
- التعليق على مواضع الاتفاق والاختلاف وبيان الراجح منها.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية هذا البحث في ارتباطه المباشر بكتاب الله تعالى، وإبراز التكامل بين علوم اللغة وعلوم التفسير، ثم الإسهام في ضبط منهج التعامل مع المفردة القرآنية، فضلاً عن خدمة الدراسات القرآنية من خلال التحليل.



منهج البحث:

سيتم هذا البحث المنهج الوصفي أخذًا من أدواته التحليل.

حدود البحث:

يقصر البحث على دراسة المفردة القرآنية من حيث دلالتها اللغوية والتفسيرية، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنهج اللغوي والمنهج التفسيري في توجيه المعنى.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع وجدت دراسات ناقشت هذه القضية من أوجه مختلفة استفادت منها هذه الدراسة ومن هذه الدراسات: دراسة: حسين محيسن ختلان، عنوانها: المفردة القرآنية بين الجذر اللغوي والمعنى القرآني، وهي بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنان، جامعة بغداد، العراق، مج20، ع2، 2009م. ودراسة سلمي بن مسعود الجعيد، عنوانها: المفردة القرآنية بين اللغويين والمفسرين، وهي بحث منشور في حولية كلية أصول الدين بالمنوفية، مصر، ع37، 2018م. ودراسة محمد أمين الصناوي، عنوانها: دلالة المفردة القرآنية بين المعنى والمبنى، وهي بحث منشور في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان، مج6، ع32، 2024م. ودراسة محمد أحمد محمد عبد المقصود، عنوانها: المفردة القرآنية بين علوم اللغة وعلوم القرآن، وهي بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر، ع14، 2024م، وغيرها من الدراسات.

خطة البحث:

تشتمل خطة هذا البحث على مقدمة، وتمهيد ومراحل تفسير المفردة القرآنية بين اللغويين والمفسرين، وقد جاء في المقدمة عناصرها، أما التمهيد، فقد عرّفت فيه المفردة في اللغة، والاصطلاح والمفردة في القرآن. أما مراحل تفسير المفردة القرآنية، فكانت في خمس مراحل، هي: الأصل الاشتقاقي للفظ عند العرب، ومجيء اللفظة على الاستعمال الغالب عند العرب، والاستعمال السياقي للمفردة، والمصطلح الشرعي، ثم المصطلح القرآني. تلا هذه المراحل خلاصة وضحت منهج اللغويين والمفسرين في تناولهم لمعنى المفردة، ثم خاتمة لخصت ما ورد في تلك المراحل.

تعريف المفردة في اللغة والاصطلاح:

المفردة لغةً: ذكر الخليل بن أحمد في مادة "فرد": "وأنفرد أنفردًا وأفردته جعلته واحدًا، والفريد: الشّدر، والواحدة: فريدة.. والله الفرد: تفرد بالربوبية والأمر دون خلقه"¹ وقد وضّحها ابن فارس في قوله: الفاء والزاء والدال أصل واحد يدل على وُحدة. في قوله: "الفرد ما كان وُحدة"²، والمفرد من الألفاظ ما لا يدل جزؤه على جزء معناه"³، ومما سبق يتضح أن المفردة تحمل معنى الأحادية، أي: ما كان ضد الجمع، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾، أما في الاصطلاح، ففقد عرّفها الزمخشري في مُفصلته بأنها: "اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"⁴، وتُعرّف بأنها: "اللفظة الواحدة من الحديث، والمؤلفة من حروف فصيحة تؤدي معنى يُحدده السياق، وهي بذلك: "مجموعة من الوحدات الصوتية التي تدل على معنى، وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة"⁵. أما المفردة القرآنية، فهي عن القرطبي " الصورة القائمة بجميع ما يختلط من الشبهات، أي: الحروف"⁶، وهي بذلك وحدة لغوية تدل على معنى معين في النصّ القرآني.

مراحل تفسير المفردة القرآنية.

المفردة القرآنية أساس الدلالة النصية؛ إذ يتوقف على فهمها الصحيح إدراك المعنى الكلي للآية القرآنية، ومن ثمّ استنباط ما يتصل بها من أحكام. وقد شغلت هذه المفردة عناية العلماء منذ بداية التأليف، فناقشها اللغويون بوصفها وحدة دلالية تُدرس من حيث أصلها اللغوي، وربّما تكلموا عن بنيتها، واستعمالاتها في كلام العرب، وما يطرأ عليها من تطوّر أو نقل دلالي⁷. وفي المقابل، كان اهتمام المفسرين في إطارها القرآني، حيث يتفاعل اللفظ مع السياق القرآني.



وبمعنى عام فقد أفاد المفسرون -كثيرًا- من جهود أئمة اللغة، أمثال: أبي عبيدة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، والفراء، وابن فارس، وغيرهما، ومن ذلك ما أفاده الطبري في تفسيره من أبي عبيدة، والفراء، ونقل عنهم كثيرًا؛ غير أنهم لم ينفوا عند حدود المعنى المعجمي، بل سعوا إلى استكشاف ما يكشفه السياق القرآني من أبعاد دلالية قد تخصص العام، أو تقيّد المطلق، أو تنقل اللفظ من معناه اللغوي إلى معنى شرعي أو اصطلاحى. وعليه، فإنّ دراسة المفردة القرآنية في هذا الإطار لا يهدف إلى المفاضلة بين اللغويين والمفسرين، بل إلى إظهار التكامل المعرفي بين المنهجين، وبيان أن فهم النصّ القرآني للمفردة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعناها اللغوي. هذا، وإنّ ألفاظ القرآن لا تخرج عن خمس مراحل، وهي:

المرحلة الأولى: أن تأتي اللفظة على الأصل الاشتقاقي.

المرحلة الثانية: أن تأتي اللفظة على الاستعمال الغالب عند العرب، وفي هذه الحال يكون فيها معنى الأصل الاشتقاقي.

المرحلة الثالثة: أن يكون للفظ استعمال سياقيّ، وهو ما استفاد منه أصحاب (الوجوه والنظائر) فركّبوا كتبهم منه. والاستعمال السياقي قد يرجع إلى أصل اللفظة الاشتقاقي، وقد يرجع إلى المعنى الغالب في استعمال اللفظة عند العرب، وهو على كلّ الأحوال لا يخلو من الأصل الاشتقاقي.

المرحلة الرابعة: المصطلح الشرعي، وهذا كثير في القرآن، والمقصود به أن يكون استخدام اللفظ في القرآن والسنة على معنى خاصّ؛ كالصلاة والزكاة والحجّ والجهاد، وغيرها. والمصطلح الشرعي لا بدّ أن يكون راجعًا من جهة المعنى إلى الأصل الاشتقاقي، وقد يكون راجعًا إلى أحد المعاني التي غلب استعمال اللفظ فيها عند العرب.

المرحلة الخامسة: المصطلح القرآني، وهو أخصّ من المصطلح الشرعي ومن الاستعمال السياقي؛ لأنّ المراد به أن يكون اللفظ في القرآن على معنى معين من معاني اللفظ، فيكون معنى اللفظ الأعمّ قد خُصّ في القرآن بجزء من هذا المعنى العامّ، أو يكون له أكثر من دلالة لغوية فتكون إحدى الدلالات هي المستعملة لهذا اللفظ في القرآن. وسأحدث عن كلّ نوع من هذه الأنواع المذكورة، وفق الآتي:

أوّلًا- الأصل الاشتقاقي للفظ:

يُعدّ الاعتناء بالأصل الاشتقاقي للفظ من المسائل المهمّة لمن يدرس التفسير، لحاجته الماسّة لدقّة توجيه التفسيرات التي تُفسّر بها اللفظة القرآنية. ولا تكاد تخلو لفظة قرآنية من وجود أصل اشتقاقيّ، ومعرفة تزيّد المفسّر عمقًا في معرفة دلالة الألفاظ، ومعرفة مناسبة تفسيرات المفسّرين لأصل هذا اللفظ. ولم تخل تفسيرات السلف من الإشارة إلى مسألة الاشتقاق، فتجد في تفسيراتهم ال تنبيه على هذه المسألة اللغوية المهمّة، ومن ذلك ما رواه الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ البقرة: 31؛ فقد جاء عن ابن عباس أنّه قال: «بعث ربّ العزة ملك الموت فأخذ من أديم الأرض؛ من عذبتها ومالحها، فخلق منه آدم، ومن ثمّ سُمّي آدم؛ لأنه خُلِقَ من أديم الأرض»⁸. وفي تفسير غريب لأبي العالية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ البقرة: 51؛ قال: «إنما سُمّي العجل؛ لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى»⁹

وممن له في تفسيره شيء من العناية بهذا الباب مقاتل بن سليمان، ومن غريب ما ورد عنه في الاشتقاق قوله: «تفسير آدم عليه السلام؛ لأنه خُلِقَ من أديم الأرض، وتفسير حواء؛ لأنها خُلقت من حيّ، وتفسير نوح؛ لأنه ناح على قومه، وتفسير إبراهيم: أبو الأمم، ويقال: أبّ رحيم، وتفسير إسحاق؛ لصحك سارة، ويعقوب؛ لأنّه خرج من بطن أمه قابض على عقب العيص، وتفسير يوسف: زيادة في الحسن، وتفسير يحيى: أخيه من بين ميتين؛ لأنّه خرج من بين شيخ كبير وعجوز عاقر، صلى الله عليهم أجمعين»¹⁰

وممن غنيّ بأصل الاشتقاق من اللغويين ابن قتيبة، في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، و(تفسير غريب القرآن)، ومن ذلك قوله: «أصل قضى: حتم»، مثل قول الله تعالى: ﴿فَيَمْسِكُ النَّبِيَّ فَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ الزمر: 42، أي: حتمه عليها.

ثمّ يصير الحتم بمعان؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الإسراء: 23، أي: أمر؛ لأنّه لما أمر حتم بالأمر. وكقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ الإسراء: 4، أي: أعلمناهم؛ لأنّه لما أخبرهم أنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر. ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ يونس: 71، أي: اعملوا ما أنتم عاملون

قال أبو ذؤيب:¹¹



وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبغ أي: صنعهما داود وتبغ.

وقال الآخر في عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 12 قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوانج في أكامها لم تفتق أي: عملت أعمالا؛ لأن كل من عمل عملا وفرغ منه فقد حتمه وقطعه. وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد¹³.

ويظهر أن ابن فارس قد استفاد منه هذه الفكرة، فصنّف كتابه العظيم (مقاييس اللغة) منتجا بذلك ما كان قد طرحه ابن قتيبة في كتابيه السابقين¹⁴.

كما عني الراغب الأصفهاني بأصل الاشتقاق في كتابه (مفردات ألفاظ القرآن). ثم إنك تجد لأصل الاشتقاق منشورات في كتب ال لغويين، ككتاب الاشتقاق للأصمعي، وابن دري د، وغيرها من كتب أهل اللغة؛ وممن كان لهم بذلك عناية واضحة أبو علي الفارسي، وتلميذه ابن جني، وليس المقصد - هنا - التأريخ لهذه المسألة العلمية، وإنما ذكرت إشارات منه.

وقد يكون للفظه أصل واحد تدور عليه تصريفات الكلمة في لغة العرب، وقد يكون لها أكثر من أصل. ومن أمثلة الألفاظ القرآنية التي يكون لها أصل واحد: لفظ "الأليم"، قال ابن فارس: "الألف واللام والميم أصل واحد، وهو الوجود"¹⁵، وعلى هذا فإن تصريفات مادة "ألم" ترجع إلى هذا المعنى الكلي، فكل تقلباته في القرآن وفي استعمال العرب يعود إلى معنى الوجود؛ كقوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ البقرة: 10، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: 104.

هذا، ونخلص مما سبق أن الأصل الاشتقائي للفظه، يُعد من أبرز الوسائل التي اعتمد عليها علماء العربية في الكشف عن الجذر الدلالي للكلمة، ورد فروعها إلى أصل جامع تنتظم تحته معانيها المتعددة. فبمعرفة الأصل الاشتقائي تتضح الروابط الخفية بين الاستعمالات المختلفة للفظه، ويُفهم وجه انتقالها من معنى إلى آخر في ضوء قوانين العربي، وهو بحاجة إلى السياق، لأنه يوجه دلالة المفردة توجيهًا خاصًا يقيد الأصل أو يوسعه أو ينقلها إلى معنى اصطلاحي مخصوص.

أهمية معرفة أصل الاشتقاق:

إن معرفة أصل اشتقاق اللفظ يفيد في جمع جملة من المفردات القرآنية المتناثرة بتصريفات متعددة تحت معنى كلي واحد، وهذه المعرفة تسوق إلى تفسير ال لفظ في سياقه، بحيث يُعبر عنه بما يناسبه في هذا السياق، ويعبر عنه بما يناسبه في السياق الآخر، وكلها ترجع إلى هذا المعنى الاشتقائي الكلي، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَسَقَ ﴾ الانشقاق: 17-18؛ فمادة "وسق" تدل على جمع وضيم واحتواء، ولفظة "اتسق" مشتقة منها، فمعنى الآية الأولى: واللَّيْلِ وما جمع، وحوى، وضيم من نجوم وغيرها، ومعنى الآية الأخرى: والقمر إذا اجتمع واكتمل فصار بدرًا. وبهذا تكون مادة اللفظتين من أصل واحد، وهو الجمع والضيم. ومنها لفظ "أيد" بمعنى قوى، وقد ورد لهذا الأصل عدة تصريفات، منها: قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ المائدة: 110، وقوله تعالى: ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَانْكَرْ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ص: 17. وقوله تعالى: ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَانْكَرْ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾، { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ الذاريات. فالمعنى الذي ترجع إليه الألفاظ (أيدتك/ أيدهم/ أيدناه/ ذا الأيد/ بأيد) كلها ترجع إلى معنى القوة) (قويتك/ قواهم/ قويناه/ ذا القوة/ بقوة. ومنها قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ البقرة: 255، وقوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ التكويد: 8. فلفظ: لا يؤوده بمعنى: لا يُثقله، والموءودة هي البنت التي تدفن وهي حية، وإذا أرجعت اللفظ إلى أصل اشتقاقه، وجدت أنها إنما سُئيت موءودة؛ لأنها أثقلت بالتراب حتى ماتت، فرجعت اللفظة إلى أصل الثقل، فبهذا ترجع لفظتي "يؤوده، والموءودة" يرجعان إلى أصل واحد، وهو الثقل.



ثانيًا- مجيء اللفظة على الاستعمال الغالب عند العرب: ذلك بأن اللفظة كائنٌ حيٌّ متوَدِّدٌ، ومن أبرز ما في لغة العرب كثرة تصرفات الألفاظ المنبثقة من الأصل اللّغويّ الكليّ لللفظة، والمراد هنا أنّه يغلب استعمال أحد هذه التصريفات اللفظية على معنى مشهور متبادر بين المخاطبين، فإذا وقع في الكلام فإنّ الذهن ينصرف إليه، لكن قد يأتي تفسير آخر للكلام بناءً على أنّ هذا الّ تصريف في اللفظة يرد بمعنى آخر، فيحمل الكلام عليه. ومثال ذلك:

مادة "ثوب" أصل صحيح واحد، وهو العودُ والرّجوع، قاله ابن فارس في مقاييس اللغة. وزاد الرّاعب الأصفهاني في مفرداته قيّدًا في معنى العود والرّجوع، فقال: "أصل الثوب: رجوع الشّيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدّرة المقصودة بالفكرة...؛ فمن الرّجوع إلى الحالة الأولى قولهم: ثاب فلان إلى داره... ومن الرجوع إلى الحالة المقدّرة المقصودة بالفكرة: الثوب، سميّ بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قدّرت له، وكذا ثواب العمل، وجمع الثوب أثواب، وثياب"¹⁶.

وقد ورد استعمال العرب للفظ "أثاب"، ولفظة "الثواب" في الجزء على العمل، وقد ورد في القرآن من هذين عددًا من الآيات؛ منها: قوله تعالى: ﴿ فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة: 85، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح: 18. أما "الثواب" ففي قوله تعالى: ﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْضِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ الكهف: 31. وغلب استعمال لفظة "الثياب" على الملابس، وقد ورد في القرآن في عدة آيات؛ منها: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ الكهف: 31.

ويستفاد من معرفة ذلك غلبة استعمال العرب للفظة ما بمعنى من المعاني أن تحمّل على هذا المعنى حال اختلاف التفسير، ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ ﴾ المدثر: 4، فقد ورد في معنى الثياب في هذه الآية أقوال، منها:

- 1- أنّها الثياب الملبوسة، ويشهد لهذا غلبة استعمال هذا اللفظ بهذا التصريف عن العرب على ما يلبس.
- 2- وقد فسّر بعضهم الّ ثياب بالفعل والعمل، والمراد: أصلح عملك، واجعله خالصًا لله، وقد ورد هذا الإطلاق عن العرب، فكان الرّجل إذا كان خبيث العمل، قالوا: فلان خبيث الثياب. وإذا كان حسن العمل، قالوا: فلان طاهر الّ ثياب. قاله أبو رزين¹⁷.
- وهذا المعنى مركب من تصوّر مادتين لغويتين، وهما: الثوب، واللبس. فلما كان العمل يتلبس به الإنسان كما يتلبس بثوبه الذي يلبسه، عبروا عن الثوب بالعمل من أجل هذا المعنى، والله أعلم.
- 3- وفسّر آخرون بأن المراد بالثياب: النّفس، والمعنى: طهر نفسك من المعاصي والدنّس.

ومنه ما نسب إلى ليلي الأخيلية، قولها: 18

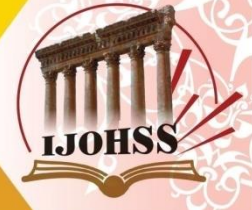
رموها بأثواب خفاف فلا ترى لها شبهًا إلا النّعام المنفّرًا
والمراد رموا الرّكاب بأبدانهم؛ أي: ركبوا الإبل.

ولا يبعد أنّهم سمّوا الأبدان أثوابًا لكثرة ملابستها للأثواب، وهذا من طرائق تسميات الأشياء عند العرب، فكثرة الملابس تنقل الاسم من المعنى المتبادر المعروف إلى معنى آخر، حتّى يصير اسمًا له، وبهذا يكون من معاني اللفظة.

وهذا من دقيق تاريخ الألفاظ، وهو علمٌ عزيزٌ، ونيله صعبٌ، وأغلبه من الظنّ أو غلبته على حسب ما يتحرّر في دراسة كلّ لفظ من الألفاظ.

ومن تسميتهم للشّيء بما يلبسه أو ينتج عنه ما ورد من تسميتهم "النوم بردًا"، وعليه حمّل قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ النبأ: 24، وإثما سمّوا النوم بردًا؛ لأنّ النّائم يبرد جسمه، والله أعلم.

ومن ذهب إلى هذا التفسير فإنّ قوله -من جهة التفسير- يتضمّن قول من قال: أصلح عملك؛ لأنّ إصلاح العمل جزءٌ من تطهير النفس، والله أعلم، لكن لو ذهب مرجّح إلى ترجيح معنى الثياب الملبوسة في هذه الآية لغلبة هذا الاستعمال على معنى اللفظة عند العرب، وكونه هو الظاهر المتبادر في تفسيرها لجاز، وهو مذهبٌ صحيح في ترجيح هذا المعنى. ومن ذلك أيضًا مادة "اللبس" أصل صحيح واحد يدلّ على مخالطة ومداخلة، قاله ابن فارس في "مقاييس اللغة". وجعله الرّاعب الأصفهاني في "مفردات ألفاظ القرآن" أصلًا للسّتر¹⁹، والذي يظهر من هذه المادة أنّ أصلها ما ذهب إليه ابن فارس، وما قاله الرّاعب إنّما هو أثر من آثار أصل هذه المادة، وليس هو أصلها، فالاختلاط والمداخلة مطنّة السّتر، ويمكن أن يقال: كلّ مخالطة يقع فيها سترٌ، ولا يلزم أنّ كلّ سترٍ يكون



فيه مخالطة. ومما ورد من تصريفات الألفاظ من هذه المادة في القرآن الكريم: "لباس/ لبسنا/ يلبسون/ تلبسون/ يلبسكم/ لبس/ لبوس". ومما جاء على أصل معنى المادة في القرآن، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: 42، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ الأنعام: 9، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأنعام: 82. وأشهر المعاني والإطلاقات في هذه المادة يعود إلى الثياب الملبوسة، ومنها: قوله تعالى: ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ الدخان: 53، وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سُوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: 26، وقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف: 27، وقوله تعالى: ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ فاطر: 33. وقد غلب هذا الاستعمال - وهو الثياب الملبوسة - على هذه المادة، حتى كاد يكون أصلاً لها؛ لذا ترى أن التشبيه يقع بها في بعض موارد لفظ اللبس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرِّقَّةِ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ البقرة: 187، وقوله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ الأعراف: 26. وكل هذه السياقات تُنظر فيها إلى معنى الثياب الملبوسة، ووقع تنظير هذه المعاني في هذه السياقات بها، وعلى سبيل المثال: جعل الليل بمخالطته للناس وتغطيته لهم كاللباس الذي يخاطهم ويغطيهم، وقس على ذلك غيرها من الآيات الأخرى، والمعنى الأصلي لهذه اللفظة، وهو المخالطة والمداخلة لم يتأخر في أي استعمال من هذه الاستعمالات، وإن كان قد يغيب، ذلك بأن النظر في السياقات إلى الاستعمال، وليس إلى أصل الاشتقاق

ثالثاً- الاستعمال السياقي:

أي كلمة في السياق القرآني لها في سياقها معنى محدد، قد يكون خارج المعنى اللغوي المطابق، وهذا المعنى المراد للكلمة في هذا السياق قد يكون في أكثر من سياق قرآني، وقد لا يكون له إلا سياق واحد. ومن الاستعمال السياقي انطلقت كتب الوجوه والنظائر²⁰ في تعيين الوجوه للألفاظ القرآنية؛ لذا تعددت الوجوه للفظ الواحد الذي يعود إلى معنى لغوي واحد؛ لأنه لا اعتبار لأصل اللفظ ولا لاستعمال العرب في تحديد الوجوه إلا إذا كان هو المعنى المراد في السياق. من أمثلة ذلك في كتب الوجوه والنظائر: قال الدامغاني: "تفسير إفاك على سبعة أوجه: الكذب، وعبادة الأصنام، وادعاء الولد لله تعالى، وقذف المحصنات، والصرف، والتقليب، والسحر. وأول هذه الأوجه: الإفاك بمعنى الكذب، في قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُوا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفاكٌ قَدِيمٌ ﴾ الأحقاف: 11. يقولون: كذب تقادم، ونظيره فيها قوله تعالى: ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ الأحقاف: 28، ومثله كثير.

والوجه الثاني: إفاك: عبادة الأصنام، في قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَإِفاكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴾ الصافات: 85-86.

والوجه الثالث: الإفاك: ادعاء الولد لله تعالى، في قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ الصافات: 151-152.

والوجه الرابع: الإفاك: قذف المحصنات، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفاكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ النور: 11، يعني: بهتان عائشة رضي الله عنها.

والوجه الخامس: الإفاك: الصرف، في قوله تعالى: ﴿ يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ إِفاكِ ﴾ الذاريات: 9، وهو مثل قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ لِنَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ الأحقاف: 22؛ أي: لتصرفنا، ومثله كثير.

والوجه السادس: الإفاك: التقليب، في قوله: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴾ النجم: 53، ومثله قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ بِالْحَاطِنَةِ ﴾ الحاقة: 9.

والوجه السابع: الإفاك: السحر، في قوله تعالى: ﴿ تَأَفَّفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الشعراء: 45.

وإذا رجعنا إلى تحليل هذه اللفظة من جهة الاشتقاق والاستعمال العربي يظهر لنا ما يأتي:

1- قال ابن فارس: "الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن وجهه" 21. وزاد الرّ اغب قيّداً في أصل المادة، فقال: "كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، ومنه قيل للزّياح العادلة عن المهابة: مؤتفكة... 22"

وهذا يعني أنّ هذه الدلالة الأصلية ستكون موجودة في جميع الوجوه المذكورة، وهي كذلك؛ فالكذب فيه معنى القلب والصّرف،

فهو قلبٌ للحقّ باطلاً، وللباطل حقاً. وعبادة الأصنام قلبٌ للعبادة الحقيقية إلى عبادة باطلة. وإدعاء الولد لله تعالى قلبٌ للحقيقة التي هي الودانية إلى الإشراف. وقذف المحصنات قلبٌ للحقيقة، حيث يجعل العفيفات زانيات.

وأما الصّرف والتّقليب، فهو المعنى الأصلي للفظ. والسّحر فيه قلبٌ للحقائق، وجعل الباطل حقاً، والحقّ باطلاً.

2- وإذا رجعنا إلى استعمال العرب للإفك، فإنّه يغلب إطلاقه على أشدّ الكذب، ويرجع إلى هذا المعنى الوجه الأوّل، والثاني، والثالث، والرّابع. فالرّابع مثلاً، وهو قذف المحصنات؛ إنّما ذكر وجهاً مستقلاً؛ لأنّ المراد بالإفك في هذا الموضع الافتراء الذي افتراه المنافقون في حقّ بيت النبوة، حيث قذفوا عائشة -رضي الله عنها-

وهو في النهاية عائد إلى الكذب، وإنّما جاء التعبير عنه بقذف المحصنات؛ لأنّ مراد المؤلف هنا بيان المراد بالإفك من جهة الاستعمال السياقي، وليس بيان معناه من جهة اللّغة. كما يرجع إلى هذا المعنى الوجه السابع، وهو السّحر؛ لأنّ الآية التي أُستدلّ بها لهذا الوجه تدلّ على هذا المعنى، وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَتِي مَوْسَى عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الشعراء: 45؛ أي: ما يكذبونه من العصي والحبال التي يسحرون بها أعين

الناس، فيخيل إليهم أنّها ثعابين، وهي ليست كذلك.

وأما الألفاظ: "يؤفك/ تأفكنا / المؤفكات"، فإنّها تأتي بمعنى الصّرف والقلب الذي هو أصل معنى اللفظ؛ ولذا فالوجهان الخامس، والسادس معناهما واحد، ولا داعي لجعلهما وجهين متغايرين. ولو تبنّت أقوال المفسرين في تفسير الألفاظ لوجدتهم كثيراً يبيّنون المراد باللفظ في سياقه دون رده إلى معناه اللغوي، وعلى هذا الأسلوب جمهور تفسير السلف، وهو ما يُعبر عنه بالتفسير على المعنى. وعلى سبيل المثال، لو رجعنا إلى تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مَوْسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ الأعراف: 117، فإننا سنجد في تفسير السلف لـ"يأفكون"، ما يأتي:

1- يكذبون، وذلك قول مجاهد، وهو بيان لمعنى الإفك من جهة الاستعمال اللغوي، وهو مراد في الآية.

2- حبالهم وعصيهم، وهذا قول الحسن، وهذا بيان للمراد من جهة السياق، فالذي يأفكونه؛ أي: يكذبون به هو حبالهم وعصيهم. ولا تنافي بين القولين؛ فالأول بيّن المعنى المراد من جهة اللّغة، والثاني بيّن المعنى المراد من جهة السياق، والله أعلم.

والنّظر إلى الاستعمال السياقي للفظ جعل بعض المفسرين يحكمون بالخطأ على بعض التفسيرات، وليست تلك ال تخطنة بسديدة؛ لأنّ المفسر غير ملزم -دائماً- ببيان المعنى من جهة اللّغة، بل قد يكون بيان اللفظة من جهة اللّغة في مثل هذا الحال من الاستطراد الذي لا يحتاجه المقام.

والاستعمال السياقي لا يستغني عنه اللغوي، ويقصد به بيان ألفاظ القرآن وعربيته، والسلف الذين يكثرون به في تفسيرهم يعنون فيه ببيان المعاني دون تحرير الألفاظ من جهة اللّغة، ومن أمثلة ذلك تفسير أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري لقوله تعالى: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ البقرة: 191، قال: «أي: الكفر أشدّ من القتل في أشهر الخرم؛ يقال: رجلٌ مقتونٌ في دينه؛ أي: كافر» 23. ولو ذهب أبو عبيدة إلى التفسير اللغوي، لقال: الفتنة: الامتحان والاختبار، لك نه ذهب إلى تفسير المراد بالفتنة في هذا السياق، وهو الكفر، والله أعلم.

وقد يجمع بين التفسير على اللفظ والتفسير على المعنى، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ الأعراف: 24، قال: "إلى وقت يوم القيامة"، وقال: 24

وما مزاحك بعد الحلم والدين وقد علاك مشيب حين لا حين

أي: وقت لا وقت 25، فقوله: "إلى وقت"، هذا بيان لغوي لمعنى الحين. وقوله: "يوم القيامة"، هذا بيان للمراد بالحين على التعيين في هذا السياق، وهذا تفسير بالمعنى.

رابعاً- المصطلح الشرعي:

يراد بالمصطلح الشرعي ما جاء بيان معناه في لغة الشارع سواءً أكان ذلك في القرآن أم كان في السنة النبوية. وكلام الشارع مبني على بيان الشرعيّات لا على بيان اللغات؛ لذا استخدم ما تعرفه العرب من كلامها وزاد عليه معاني أو خصص ألفاظاً على معنى معيّن، وهذا يُعرف من جهة الشرع، وهو ما يسمّى بالتعريف الشرعي، فنقول مثلاً: تعريف الصلاة لغة، وتبين فيه أصل معنى اللفظ واستعمالات العرب لهذا اللفظ في لغتها.

تعريف الصلاة شرعاً، وتبين استعمال الشارع للصلاة، وهو أنّه نقلها من المعنى اللغوي المعروف إلى معنى زائد أو مخصوص بأعمال وأفعال مخصوصة سمّاه صلاةً. والمعنى الشرعي لا ينفك عن أصل اللفظ في لغة العرب،



وهو موجودٌ فيه غير أنه يزيد عليه بتحديدات شرعية لم تعرفها العرب من قبل. ولقد برز عند العلماء بسبب هذا قاعدة تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي عند وجود احتمال ال تعارض بين المعنيين في سياق واحد، وسبب ذلك أن الشارع معني ببيان الشرع لا ببيان اللغات. ومن أوضح أمثلة احتمال التعارض بين المعنى الشرعي والمعنى اللغوي ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ التوبة: 84؛ إذ السياق يحتمل المعنيين، فقد يكون المراد: لا تدع لهم، وهو معنى الصلاة في أصل اللغة. وقد يكون المراد: لا تصل عليهم صلاة الجنائز، وهو المعنى الشرعي المخصوص، وهو المقدم هنا، لكن الصلاة على المؤمنين قد وردت في سياق آخر، ولا يزداد بها الصلاة الشرعية، بل الصلاة بمعناها اللغوي، وهو: الدعاء²⁶، وذلك في قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ التوبة: 103. والصلاة من الله تعالى: رحمة²⁷، وثناء من الله تعالى الصالحين، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ البقرة: 157.

فالصلاة المأمور بها هنا، هي الدعاء، بدلالة قول عبد الله بن أبي أوفى كما في صحيح البخاري، قال: " ثم كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أتاه قوم بصدقة قال: اللهم صل عليهم. فأتاه بصدقته، فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى"²⁸.

فدل هذا الحديث أن صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- لمن جاء بصدقته ليست صلاة مخصوصة، بل هي مجرد الدعاء لهم، ولو كانت صلاة مخصوصة كصلاة الجنائز أو غيرها لبيّنها الرسول بفعله. وفعله هنا -وهو نوع من ال تفسير ال تبوي، وهو ما يسمى بتأول القرآن- دل على أن المراد المعنى اللغوي. وهذا الموضوع -وهو المصطلح الشرعي- من الموضوعات المهمة، وقد تطرّق إليه علماء العقائد وعلماء أصول الفقه، لكن الملاحظ أن كثير منهم قد يحدد عن المعنى الشرعي في بعض الأبواب، ويدعي بقاءها على المعنى اللغوي؛ لشبهه وقعت له في ذلك الباب، ومن أوضح الأمثلة في ذلك: قصر المرجئة مسمى الإيمان في الشرع على التصديق دون دخول الأعمال في مسماه، وهذا مخالف للشرع الذي بيّن دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وكذا فهم السلف ذلك. ولهذا لو قال قائل: إن المراد بالصلاة: الدعاء فقط، بناء على المعنى اللغوي، كما جعل ذلك مسمى الإيمان على المعنى اللغوي عند الشارع؛ لأنكر عليه ذلك، واحتج عليه بورود الشرع بمعنى الصلاة، فإذا كان ذلك كذلك عنده، فإنه يحتج عليه بورود مسمى الإيمان على العمل، والنص على دخولها فيه.

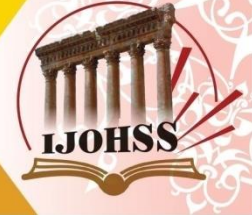
وهذا الموضوع يطول الحديث عنه، وهو يؤخذ من كتب الاعتقاد، ولعل الإشارة هنا كافية في الدلالة على المقصود. هذا، وقد كتبت في المعنى الشرعي كتابات كثيرة، ولعلك تلاحظ من خلال الحديث السابق أن مستوى تفسير اللفظ بالمصطلح الشرعي أخص من المستويات السابقة؛ فكل لفظ لها مصطلح شرعي متميز لها أصل واستعمال في لغة العرب، ولا يلزم من كل لفظ في لغة العرب أن يكون له مصطلح شرعي خاص. ومن باب الفائدة، فإن بعض الباحثين يخلط بين المعنى الاصطلاحي في العلوم والمعنى الشرعي، فيقول مثلاً: تعريف المعجزة شرعاً. وهذا خطأ؛ لأن هذا اللفظ ليس من مصطلحات الشارع ولا استخدمها، والصواب أن يقال: تعريف المعجزة اصطلاحاً أي: فيما اصطلاح عليه العلماء الذين بحثوا المعجزة.

والمراد: أنه لا ينسب إلى اصطلاح الشرع إلا ما نص عليه أو كان موجوداً فيه على معنى مستقل عن المعنى اللغوي، أما اصطلاحات العلماء في العلوم - وإن كانت في بعض العلوم الشرعية التي لها مساس بالأصلين: الكتاب والسنة-، فإنها لا يصلح أن يطلق عليه مسمى المصطلح الشرعي؛ لأن ذلك من مصطلح العالم وليس من مصطلح الشارع.

خامساً- المصطلح القرآني:

قد يكون اللفظ القرآني له وجه واحد في الاستعمال العربي، ولا يرد في الشرع زيادة على هذا المعنى، كما هو الحال في المصطلح الشرعي، بل ترى أن اللفظ باق على استعماله العربي، وهذا كثير جداً في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك لفظ "مَرْج" ،

فقد ورد في القرآن في مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿ إِنْ الْأُبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ الإنسان: 5، وقوله تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا رَنْجَبِيلًا ﴾ الإنسان: 17، وقوله تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ المطفين: 27.



ولفظه "مزج" لا تخرج عن معناها الذي يدلُّ على خلط الشيء بغيره، وهذا لا يدخل في المصطلح القرآني؛ لأنَّ المراد بالمصطلح القرآني أن يكون له تخيُّر دلاليٍّ للفظية تتعدد فيها الدلالة اللغوية، أو أن يكون للفظية مدلولٌ واسع فيستخدمها القرآن في مدلولٍ خاصٍّ بعينه دون ما سواه.

وإذا كان استعمال اللفظة القرآنية على وجهٍ واحدٍ، ولها في اللغة معنى واسع، أو أنَّ لها أكثر من مدلول، فإنَّه يمكن إطلاق "المصطلح القرآني" أو "عادة القرآن" أو "طريقة القرآن" على استعمال هذه اللفظة. وبناءً على ذلك يمكن أن يقسم هذا الموضوع إلى قسمين:

القسم الأول: أن يكون اللفظة في اللغة مدلولاً واسعاً، فيخصُّ القرآن من هذا المدلول استعمالاً خاصاً لهذه اللفظة، كلفظ ("وصف")؛ فهو لفظ يشمل كلَّ موصوف، وإنَّما يدرك كون المادة في الصدق أو الكذب من السياق، فلا يخصُّ إلا به. ومن أمثلة ذلك مادة "وصف"، فإنَّ مدلولها يُعمِّق مطلق الوصف للأشياء سواءً أكان الوصف كاذباً، أم كان صادقاً، وإذا نظرت في موارد هذه اللفظة في القرآن، فإنَّك تجدها تجيء فيما يكون من باب الكذب، وليس لمطلق الوصف أو لصادقه؛ قال تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف: 18. وقال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴾ النحل: 62. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مِّثْنَةٌ فُهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنعام: 139.

قال شيخ الإسلام: "فإنَّ الصِّفة عندهم قائمة بالموصوف، ليست مجرد قول الواصف إن قاله من يقول: إنَّ الصِّفة هي الوصف، وهي مجرد قول الواصف، فالواصف إن لم يكن قوله مطابقاً كان كاذباً؛ ولهذا إنَّما يجيء الوصف في القرآن مستعملاً في الكذب بأنَّه وصف يقوم بالواصف من غير أن يقوم بالموصوف شيء، كقوله سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ﴾ النحل: 62. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ﴾ النحل: 116. وقوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الصافات: 180. وقد جاء مستعملاً في الصدق فيما أخرج في الصحيحين عن عائشة: "أنَّ رجلاً كان يكثر قراءة قل هو الله أحد، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: سلوه لم يفعل ذلك؟ فقال: لأتھا صفة الرّحمن، فأنا أحبّها، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أخبروه أنّ الله يحبّه" ²⁹.

ومن الأمثلة كذلك مادة "فرى"، قال الراغب: "الفرى": قطع الجلد للخز والإصلاح، والإفراء للإفساد، والافتراء فيهما، وفي الإفساد أكثر، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ النساء: 48، وقوله تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ﴾ النساء: 50، وقوله تعالى ﴿ افْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ﴾ الأنعام: 140، وقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ﴾ المائدة: 103، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ يونس: 38، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ﴾ يونس: 60، وقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ هود: 50، ثم قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ مريم: 18³⁰.

القسم الثاني: أن يكون للفظية أكثر من مدلول على سبيل الاشتراك اللفظي اللغوي، لكنَّ الوارد من هذا الاشتراك أحد المعاني. ومن ذلك لفظ "شطر"، فلها في اللغة ثلاثة أصول: الأول: يدلُّ على نصف الشيء، والثاني: يدلُّ على المواجهة، أو الاتجاه للشيء، أما الثالث، فيدلُّ على البعد؛ والذي ورد في القرآن من هذه المعاني الثلاثة المعنى الثاني، وهو الاتجاه، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: 144، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: 149، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: 150. ومن اللطائف في هذه المادة أنَّها لم ترد في القرآن إلا في التوجُّه إلى الكعبة، كما ترى في هذه الآيات الكريمة. أمَّا أن يكون للفظية أكثر من مدلول في لغة العرب، ويرد التفسير بها؛ فهذا كثير جداً، وقد التفسير بها في موطن دون موطن، كما هو الحال في الوجوه، وقد يختلف في تفسير اللفظ في ذاته، فيحمله مفسرٌ على معنى، ويحملة آخر على معنى آخر، مثل تفسير لفظ "سجرت"، و"عسعس"، و"كورت" وغيرها، وهذا النوع خارج عن المراد بهذا الموضوع، وهنا تنبيهان:



الأول: أن ألفاظ المصطلح القرآني للفظة أقل بكثير من "المصطلح الشرعي" أو "الوجوه والنظائر"، والثاني: أن السبيل إلى معرفة "المصطلح القرآني"، هو الاستقراء التأمل للفظة في مواردها، والتأكد من أنها جاءت على وجه واحد لا غير، أما إذا كان لها أكثر من وجه، فإنها تخرج من هذا، وتكون من باب "الوجوه والنظائر"، مثل لفظ "البعل" -مثلاً-؛ فالبعل في القرآن الزوج إلا قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ الصافات: 125، فإنه أراد صنمًا، والآيات التي ورد فيها البعل بمعنى الزوج هي: وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا﴾ النساء: 128، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود: 72، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ﴾ النور: 31.

خلاصة البحث:

بعد قراءة هذا المصطلح في بداية البحث كان اعتقاد الباحثة أن المفردة لا بد وأن يكون لها معنى أو اثنين ولا يمكن لها أن تخرج إلى غير ذلك، ولكن الوقوف عند هذا البحث قد فتح آفاقاً جديدة لم تكن معلومة من قبل بهذه الدقة والتفصيل؛ إذ أثبت أن المفردة القرآنية تمثّل محوراً أساساً في بناء الدلالة النصية، وأن فهمها فهماً دقيقاً يقتضي الجمع بين التأصيل اللغوي والتوجيه التفسيري كما مرّ بنا في ثنايا البحث. كما خلص البحث إلى أن ضبط المعاني المعجمية، وتتبع استعمالات العرب للألفاظ ظهر في جهود بعض أئمة العربية كما رأينا ذلك عند ابن فارس في مقاييسه، حيث كان من المسهمين في تأسيس نواة المعنى المفهوم للنص القرآني، وعليه فإن الدراسة بيّنت أن اللغويين اعتنوا بالكشف عن الأصول الاشتقاقية، وأن المفسرين لم يقفوا عند حدود المعنى المعجمي، بل بحثوا المفردة في سياقها القرآني العام، مستحضرين القرائن اللفظية والمعنوية، كما ظهر ذلك جلياً عند الطبري في تفسيره، والأصفهاني في غريبه، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن.

خاتمة:

درّس البحث - المفردة القرآنية بين اللغويين والمفسرين: دراسةً وتعليقاً، وقد تبين للباحثة أن دراسة المفردة القرآنية لا يمكن أن تُحصَر في إطار لغويٍّ صرف، ولا في توجيهٍ تفسيريٍّ مجرد، بل لا بد لها من جانب دلاليٍّ تجتمع فيه مستويات المعنى، من الاستعمال القرآني إلى الأصل الاشتقاقي. وقد وضّحت الدراسة في حدودها أن المفردة تمرُّ - في تحليلها - بمراحل دلالية متتابعة، تبدأ بالأصل الاشتقاقي الذي يمثل الجذر الأساس للمعنى كما قرّره أئمة اللغة، أمثال ابن فارس، ثم تنتقل إلى الاستعمال الغالب عند العرب، حيث تتبلور الدلالة في سياق التداول اللغوي العام. وبعد ذلك تتسع الدلالة عبر الاستعمال السياقي داخل النص القرآني، وهو المجال الذي برع فيه علماء (الوجوه والنظائر) في تتبع تنوع المعاني بحسب السياق، ثم يظهر مستوى أخصّ مما سبق يتمثل في المصطلح الشرعي، حيث يُنقل اللفظ إلى معنى تعديدي أو تشريعي خاص. وأخيراً تتجلى مرحلة المصطلح القرآني، حيث يختص اللفظ بدلالة تتكوّن من مجموع استعمالاته في القرآن، فتعدو له شخصية دلالية متميزة داخل النص القرآني. وبذلك يتضح لنا جلياً أن العلاقة بين اللغويين والمفسرين علاقة تكاملٍ منهجي؛ فاللغوي يؤصّل ويكشف الجذر، والمفسر يوجّه ويحدّد المراد في ضوء السياق القرآني، وأنه لا يمكن لأحد المنهجين الاستغناء عن الآخر في الفهم الصحيح للمفردة بخصوصية، والنص بصورة عامة.

الهوامش

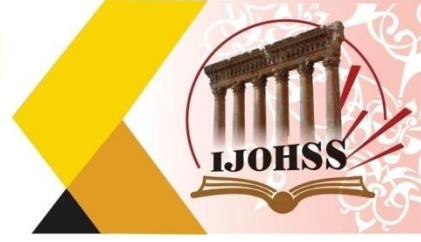
- 1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م، 500/4.
- 2 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003م، 24/5.
- 3 مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط 2، دت، 680/4.
- 4 الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم اللغة، دار الجليل، بيروت، ط 2، 1981م، ص 4.
- 5 يُنظر: ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط 2، 1999م، ص 20.
- 6 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1964م، 75/1.



- 7 يُنظر: مسعدة، سعيد، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ، 186/1
- 8 الطبري، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، دت، 480/1.
- 9 المرجع السابق، 68/2.
- 10 أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط2، 2002م، 53/3.
- 11 ديوان الهذليين، شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995م، ص19.
- 12 الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه، غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، 676/1.
- 13 ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص248، ويُنظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، 676/1.
- 14 تأويل مشكل القرآن، ص82.
- 15 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 126/1.
- 16 الزاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، 2009م، 179/1.
- 17 الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 409/23.
- 18 ديوان ليلي الأخيلية، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2003م، ص97.
- 19 الزاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 179/1.
- 20 الدامغاني، الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر، ت: فاطمة يوسف الخيمي، مكتبة الفارابي، دمشق، 1998م، ص72-74.
- 21 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 118/1.
- 22 الزاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 79.
- 23 أبو عبيدة، مجاز القرآن، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، 68/1.
- 24 البيت لجرير في ديوانه. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة، بيروت، لبنان، 1986م، ص484.
- 25 المرجع السابق، 212/1.
- 26 الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 193م، ص368.
- 27 مختار الصحاح، ص368.
- 28 البخاري، صحيح البخاري، ت: مجموعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، 1313هـ، 1529/4.
- 29 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 118/1.
- 30 الزاغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص79.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- 1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م.
- 2- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
- 3- أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.
- 4- أبو عبيدة، مجاز القرآن، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.
- 5- البيت لجرير في ديوانه. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة، بيروت، لبنان، 1986م.
- 6- الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، كتب حواشيه، غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
- 7- الدامغاني، الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر، ت: فاطمة يوسف الخيمي، مكتبة الفارابي، دمشق، 1998م.
- 8- ديوان الهذليين، شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995م.
- 9- ديوان ليلي الأخيلية، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2003م.



- 10- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 193م.
- 11- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، 2009م.
- 12- الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم اللغة، دار الجبل، بيروت، ط2، 1981م.
- 13- الطبري، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، د.ت.
- 14- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003م.
- 15- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
- 16- لبخاري، صحيح البخاري، ت: مجموعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، 1313هـ.
- 17- مساعد بن سليمان بن طيار، ملتي أهل التفسير بتاريخ 1424/8/5 هـ - 2003/10/1م، موقع تفسير.
- 18- مسعدة، سعيد، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ.
- 19- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط2، د.ت.
- 20- ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، دار المكتبي، ط2، 1999م.